

المخبوءات ففى الأرض والسموات

أ.د. / حنفى محمود مذبولى

المخبوءات فى الأرض والسماوات

الإعجاز العلمى فى قول الله عز وجل : **أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) سورة النمل**

أ.د./ حنفى محمود مدبولى

استاذ ورئيس مجلس قسم الفيروسات كلية الطب البيطرى – جامعة بنى سويف

ليسانس اصول الدين – قسم التفسير – جامعة الأزهر

جائزة الدولة فى العلوم البيولوجية 2002 ، براءة اختراع فى اللقاحات الفيروسية 2008

مقدمة:

إن الحمد لله تعالى نعمده ونستعينه ونستغديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله تعالى فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)** آل عمران 102 ، **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)** النساء 1 ، **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)** الأحزاب 70 - 71 -

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وعظیمنا وقائدنا وقرآنا وعیننا محمدًا عبده ورسوله وصبیه وحبیبه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيًا من أنبيائه.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ثم أما بعد :

لقد قال الله العليّ القدير فى محكم كتابه **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15) وَوَرَّثَ سُلَيْمَانَ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) سورة النمل .**

والحوار الذى دار بين نبي الله سليمان عليه السلام وبين الهدد هو حوار علم ، فيه من العبر ما يفيد البشر ، وفيه من الإعجاز العلمى ما يبهر عقول وقلوب العلماء ، وهذا الحوار الذى دار بين الهدد وبين النبي الكريم الذى علمه الله عز وجل منطق الطير ، وت سخير الجن والرياح له تأثير بالغ فى نفوس الناس لأنه من احسن القصص لقول الله عز وجل **(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ (3) سورة يوسف ، وإنه ليس للتسلية وإنما لتثبيت المؤمنين ، ولإقامة الحجة على الكافرين ، وتصديق لنبا الأولين من الأنبياء والمرسلين ، كما أنه ينير الطريق لمن يبحث عن الصراط المستقيم فهو عبرة لأولى الألباب لقول الله عز وجل **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ بَ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111) يوسف****

111

وهذا البحث يدور حول الإعجاز العلمى فى قول الله تعالى : **أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) سورة النمل** فما هو هذا الخبأ الذى فى السماوات والأرض وهل النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان عنده من علوم الدنيا ما يجعله

يتكلم بهذا الكلام المعجز الذى ظهرت بعض خباياه فى القرن العشرين واوائل هذا القرن ومازال العلماء يبحثون فى خبايا السماوات والأرض

وقد ذكر الله تعالى قصة الهدد فى سورة النمل فى قوله عز وجل (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينُ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26)

وبإيجاز بسيط نجد الآيات تتكلم عن حوار هام دار بين نبي الله سليمان وبين هدهد أوتى من العلم ما علمه الله عز وجل وأفهم لغته لنبي الله سليمان عليه السلام

نعم لقد حبا الله سيدنا سليمان عليه السلام بهذا العلم وهو علم منطق الطير كيف يفهمها وهى تنطق وكيف يعلمها فستمع إلى علمه بعلم أعطاه الله له فيفهم ما تريده الطير بأصواتها إذا صوتت لئما يفهمها ما فى نفسه ويحاورها . ولقد سخرها الله تعالى له ، يأمرها فتأتمر ، ويوجهها على أية جهة أراد ويستعملها فى بعض المهمات والشؤون لقول الله عز وجل " وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16)" النمل 16، كما علمه الله كيفية تسخير الجن فكان يستخدمهم فى بناء المحاريب والتمائيل والجفان كالجواب والقدور الراسيات كما علمه الله عز وجل تسخير الريح فكانت تجرى بأمره حيث يريد قال الله عز وجل (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرًا وَرَوَّاحَهُ أَشْهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزْعُ مِنْهُمْ عَن أَمْرِنَا نُنْفِثُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ (13) سورة سبأ.

ولذلك يقول الإمام بن كثير فى تفسير قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) } : أى أخبر سليمان بنعم الله عليه فيما وهبه له من الملك التام والتمكين العظيم حتى إنه سخر له الإنس والجن والطير , وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضاً, وهذا شيء لم يعطه أحد من البشر فيما علمناه مما أخبر الله به ورسوله [1]

الهدف من هذا البحث : هو بيان أوجه الإعجاز العلمى فى الآية القرآنية (أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) سورة النمل

عناصر البحث: يشتمل هذا البحث على العناصر التالية:

- المعانى اللغوية التى جاءت فى الآيى موضع البحث
- تفسير الآيى التى ذكرت فيها هذه القصة
- الخواص الطبيعية والبيولوجية للهدد ولماذا استخدمه نبي الله سليمان عن غيره من الطيور للبحث فى الأرض
- معرفة المخبوءات فى الأرض والسماوات

أهمية هذا الموضوع لذاته ولغيره وفى زمنه ولاحقا:

وتم اختيار هذا الموضوع لما له من أهمية لذاته ولغيره وفى زمنه ولاحقا

[1] تفسير بن كثير - تفسير سورة النمل

﴿ أما عن أهمية الموضوع لذاته : هو بيان قدرة الله عز وجل فى تسخير الطير لنبى الله سليمان عليه السلام ، وبيان أن الهدهد ذو طبيعة خاصة تختلف عن باقى الطيور فى صفة المراقبة ، وبيان مخبوءات السماوات والأرض ﴾

﴿- وأما عن أهمية الموضوع لغيره : هو بيان الدروس المستفادة من هذه القصة ﴾

﴿- وأما عن أهمية الموضوع فى زمنه : فهو ما يتعلق ببيان هذا الوصف "الخبأ" فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والذى يشير إلى أشياء موجودة ولكنها مسبوقة عن الأعين ، أظهر الله منها ما كان مستورا عن أعين الناس والعلماء من قبل القرن العشرين. والكثير من المخبوءات لا يزال مستورا عن أعين الناس يظهره الله عز وجل وقتما يشاء وكيف ما يشاء وعلى أيدي من يشاء من عباده مؤمنين أو كافرين لإقامة الحجة على الناس أجمعين مصداقا لقوله عز وجل (سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) سورة فصلت ، وهذه صورة من صور الإعجاز العلمى إذ بينها النبى محمد صلى الله عليه وسلم من قبل ذلك بأكثر من 1436 سنة. كما تتجلى أهمية هذا البحث فى زم ازله ه ذا ما يتعلق ببيان تبين العلماء والناس جميعا بأن ما ذكره القرآن منذ 1436 سنة ظهر منه بعض الأشياء ، وهناك أشياء أخرى مازالت مخبوءة ويتحقق بها قول الله عز وجل حتى تقوم الساعة وصدق الله العظيم القائل فى محكم التنزيل فى سورة الإسراء (وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) ، إن هذا يدل على صدق رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

﴿- وأما عن أهمية الموضوع لاحقا : هو بيان الإشارة العلمية الدقيقة للبحث والتنقيب عن مخبوءات السماوات والأرض ، وفيه إشارة علمية دقيقة عن علم الجيولوجيا والأنثروبولوجيا والتعدين والحفريات وغيرها من العلوم التى تبحث فى مخبوءات الأرض ، وإشارة علمية دقيقة لغزو الفضاء ومعرفة مخبوءات السماوات والبحث عنها

المعاني اللغوية فى الآية:

المعجم: اللغة العربية المعاصر: خَبَأَ: مصدر خَبَأَ. مخبوء مستور ومنه "الخبء من المال مفيد فى الكبر، ودليله قول الله عز وجل - {أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} ، " خبء الأرض: النبات ، وخبء السماء: المطر.

المعجم: الغنى: خَبء - خَبَأَ: [خ ب أ]. (مصدر خَبَأَ). "تَرَكَ الشَّيْءَ خَبَأً": مُدَّخَرًا.

المعجم: الرائد: خَبء: مصدر خَبَأَ. وما خبىء من الأرض: النبات. وما خبأ فى السماء: المطر. خَبَأَ: الخَبَأَ: المدَّخَرُ. والمَخْبُوءُ. وفي التنزيل العزيز: النمل آية 25 (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ).

المعجم الوسيط: خَبَأَ - خَبَأَ: سَتَرَهُ. و- حَوَّطَهُ ويقال: أَخْبَأَ الجارية: ألزَمَهَا البيت حتى تنزوجه. وإخراج الخبء فى السماوات غير إخراجها من السماوات ؛ لأن إخراجها من السماوات يعنى جعله فى غيرها ، أما إخراجها فيها فهو إظهار له فيها بعد ستره

فهذه شهادة أخرى من القرآن على شدة التقارب بين السماوات والأرض من طير يتنقل بينهما، ويبحث عن الخبايا فيهما0

تفسير بن كثير للآية موضع البحث:

وقوله: (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : يعلم كل خبيئة فى السماء والأرض ، وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد، وقال سعيد بن المسيب : الخبء الماء ، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : خبء السماوات والأرض ما جعل فيهما من الأرزاق ، المطر من السماء والنبات من الأرض . وهذا

مناسب من كلام الهدهد الذى جعل الله فيه من الخاصية ما ذكره ابن عباس وغيره من أنه يرى الماء يجرى فى تخوم الأرض وداخلها. أ.هـ .

والسؤال المهم لماذا اختص نبي الله سليمان الهدهد لهذه المهمة الشاقة وهى الاستطلاع والاستخبارات لما تحتويه تخوم مملكة سيدنا سليمان عليه السلام ولمعرفة الاجابة على هذا السؤال لابد من معرفة الخواص الطبيعية والبيولوجية للهدهد .

الخواص الطبيعية للهدهد:

طائر رشيق وحسن المظهر ، به نتوءات ريشية فى مؤخرة رأسه ، والريش الجميلة فى مؤخرة رأسه قد تتحول لشكل مروحي عندما يستنار ، ويعمل على نفخ ريش رقبتة عند المناداة ، وطوله حوالى 31 سم وألوانه تختلف حسب المناطق التى يعيش فيها ، فمنها الدارسينية نسبة للقرفة أو الدارسين ومنها الكستنائي ، وله أجنحة مخططة أو ملونة بالأبيض والأسود وأجنحته دائرية تقريباً ، ومقارعه معقوف طويل وقوي ، وأرجله قصيرة ، وذيله مربع، وعند الخطر يومض برأسه(1)



شكل (1) تبين الهدهد ذو اللون الدارسينى والريش الجميلة فى رأسه(يمين) وأجنحته الملونة وشكلها الدائرى (يسار)

ويسكن هذا الطائر فى جحور الأشجار أو الجحور الصخرية الضيقة وحتى فى المباني القديمة ، وفترة حضانة 12-15 يوماً حتى يفقس ، والذكر يطعم الأنثى أثناء فترة الحضانة ويطعم الصغار بعد الفقس ، وعادة ما يحتضن صغيرين كل عام بحيث يغادرون العش بعد 26-32 يوماً من التفقس، وله قابلية عجيبة فى طلب الماء والكشف عن تواجده تحت الأرض ، ويتميز بسرعه الفائقة فى الطيران والعدو، ومن صفاته المميزة أيضاً أنه يتمكن من أن يبعد أى حيوان ضار أو مفترس عن عشه وصغاره عن طريق رش رذاذ أسود زيتي برائحة كريهة من غدة بقاعدة الذيل تبعد أى متطفل ، بل وحتى الصغار يستطيعون ذلك إن أحسوا بالخطر(2)

والخصائص البيولوجية التى تميز الهدهد عن غيره لتجعله رسولاً متميزاً: فهو طائر غير جارح وغير مخيف وسريع جداً فى الطيران والعدو . ويتحمل الظروف الصعبة . وذكي ومراوغ . وله قابلية تخفي ودفاع عن النفس بشكل رائع وسلمي وباستخدام عدة طرق مثل أخذ حمام رملي أو الطيران قرب الأرض كي لا يميزه الناظر عن شكل الأرض فلا يعرف اتجاهه ، أو باستخدام تقنية رش رذاذ أسود زيتي برائحة كريهة من غدة بقاعدة الذيل تبعد أى متطفل كما بينا آنفاً(3) . ولا يحتاج للجماعة فى طيرانه وهجرته مما يجعله صعب المراقبة فى معرفة الاتجاه . وله قابلية ملاحية متميزة فى معرفة الاتجاهات لا تقل عن الحمام . وله قابلية عجيبة فى طلب الماء والكشف عن تواجده تحت الأرض(4).

ولقد أثبت الباحثان ديفيد ليجون (J. DAVID LIGON) وساندرا ليجون (SANDRA H. LIGON) من قسم البايولوجيا فى جامعة نيوميكسيكو بأن الهدهد من أكثر الطيور تعاوناً ومحبة للمساعدة خصوصاً لأفراخ من أعشاش أخرى تابعة لأبناء جنسه، وأثبتوا خلال تجاربهم على الهدهد الأخضر (the green wood-hoopoe) أن تلك الخاصية من أهم خصائصه

الاستراتيجية التي يؤديها وكأنه يؤدي مصلحة ذاتية لنفسه مما يبعد الاعتقاد القديم السائد أن الحيوانات ومنها الطيور تمتلك فقط صفات عدائية تجاه غيرها (5) ولذلك والله أعلم كان الاختيار الأفضل للهدهد من بين بقية الطيور فهو يحمل خصائص فريدة من نوعها.

ويصف ويثربي وباحثون آخرون (Witherby et al's) بعض تصرفات طائر الهدهد في بحوث نشرت عام 1943م، بأنه ، يمشي بهدوء ويركض أحياناً بتلازم حركي بين الرجل والرأس، وهو مغرم بالاستحمام بالرمل . يأكل أساساً من الأرض وغذاءه الرئيس في المناطق العشبية على الديدان واليرقات والحشرات، ويقوم برفع ريش الطوق الرأسي المميز له عند الانفعال والخوف والنشاط بينما يخفضه عند الراحة، وله صفة التملص من المطاردين الرئيسيين له كالباز والصقر والبوم وغيرهم بواسطة الطيران السريع والتميز فراراً منهم أو بواسطة عمل تمويه أرضي بواسطة عمل حمام الرمل له ليتخفى منهم، ويعيش في الأشجار والمباني القديمة والجدران والجحور الصخرية (6).

رؤية الهدهد للماء عن بعد تحت الأرض:

وقال الجاحظ : زعموا أنه هو الذي كان يدل سليمان على مواضع الماء في قعر الأرض ، ويرى الماء من بعد ويحس به في باطن الأرض فإذا رفرغ على موضع علم أن فيه ماء فيرسل نبي الله سليمان الجن لهذا المكان لكي يحفروا الآبار لشرب واحتياجات الرعية . والعرب يضربون المثل بقوة إبصار الهدهد فيقولون : أبصر من هدهد، كما يقولون : أبصر من غراب وأبصر من عقاب وأبصر من فرس.

غذاء الهدهد:

يأكل الهدهد الحشرات، اليرقات ولا سيما الناعمة ، والشرانق ، والنمل والخنافس والبق، والفراشات، واليعسوب، والذباب ، والجندب ، والدويدات، والنمل الأبيض ، والديدان. أنه أيضا أكل ديدان الأرض ، والعناكب ، وأحياناً أكل الضفادع والسحالي (7) وتصاد الحشرات في الهواء، حيث اجنحتها القوية والحركة سريعة (8)



شكل (2) يبين الهدهد وهو يحمل ضفدع فى فمه (يمين) وشرنقة (يسار)



شكل (3) الهدهد يحمل سحلية (يمين) ودودة (يسار)

صفة الطيران للهدهد:

يطير على ارتفاع 6400 متر ، ويطير قريبا من الأرض ، ويطير فى خط غير مستقيم ، وينخفض احيانا ويرتفع احيانا ، ويطير مسافات طويلة دون توقف (9)

ولقد بينت الدراسات الحديثة أن الهدهد أكفاً من الحمام فى استخدامات النقل والاتصال، فهو أسرع طيراناً ولا يحتاج للجماعة فى طيرانه وقوة دفاعه عن نفسه أكفاً وتحمله للجوع والعطش أكثر فضلاً عن ذكائه ومكره المشهور بهما.

عدم احاطتنا بالأشياء لا يعنى عدم وجودها:

إن عدم احاطتنا بالأشياء لا يعنى عدم وجودها فهناك أشياء كثيرة من حولنا وتعيش معنا وترانا ولا نراها وربما تدخل بيوتنا واجسامنا وتعيش معنا ولا نراها والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

عدم رؤيتنا للجن على حقيقتهم رغم أنهم يروننا لقول الله عز وجل (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَوَدُّهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) الاعراف)

وهاهم الجن - ما عرفوا بموت نبي الله سليمان إلا من خلال دابة الأرض التى أكلت منسأته وهو متكأ عليها ميتا - إلا بعد سقوطه على الأرض يقول الله تعالى : (فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ المَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجنُّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين (14) سورة سبأ

وهذا أمر ثالث وهو تلك الدابة التى تخرج فى آخر الزمان وهى الآن محبوسة فى مكان ما كما جاء فى حديث تميم الدارى [2] الذى أخبر أنها بجزيرة من جزر البحر لا يعرف مكانها ولا اتجاهها ولكن لما قذفت الأمواج بسفينة هؤلاء النفر ومعهم تميم الدارى بهذه الجزيرة و فيها رأوا الدابة والمسجح الدجال يقول الله تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82) النمل ، وهذه الآية دليل من أدلة مخبوءات الأرض

إن من رحمة الله تعالى بنا ألا نرى ال بكتريا والفيروسات والفطريات بأعيننا المجردة وإلا لأصابنا الذعر والرعب والخوف منها إذا علمنا أن هذه الفيروسات المميتة والبكتريا القاتلة تحيط بنا من كل جانب ، وهل عدم رؤيتنا لها بالعين المجردة يعنى أنها غير موجودة لقد تم رؤيتها فى منتصف القرن العشرين تحت الميكروسكوب الضوئى والالكترونى بعد قوة تكبير تصل إلى 500000 مرة . إننا نستنشق البكتريا والفيروسات وتمرضنا ولا نراها ، وتعيش فى كل مخلوق ولا يراها وتسبح فى الهواء والماء ولا نراها .

يوجد العديد من مخبوءات الأرض مستورة عن أعيننا ربما بالبحث والتنقيب يظهر الله لنا ما خفى عن أعين السابقين وسيأتى من بعدنا من يكتشف ما كان مستورا عن أعيننا وهكذا مخبوء اليوم قد يكون ظاهرا فى الغد . وبلغة الهدهد فإن مخبوء الأرض هو ديدان الأرض ، واليرقات فى شرائقها ، والخنافس فى جحورها ، الخ.... ، وبلغة العصر: فمن مخبوءات الأرض بلايين البكتريا والفيروسات مخبوءة فى السماء والأرض وفى قيعان البحار والمحيطات عن أعين الإنسان والطير والعديد من الطفيليات وبيوضها وبلايين الذرات من المعادن وبلايين من حبوب اللقاح والعديد من كنوز الأرض ومعادنها لا يعلمها إلا الله عز وجل ومن كشفها الله له من العلماء

[2] رواه مسلم وأبو دادود فى سننه وأحمد فى مسنده

والقرآن الكرىم تحدث عن مخبوءات فى السماوات والأرض فى العىءىء من الآيات وهذا سبق علمى واعجاز علمى أن ىتحدث القرآن الكرىم الذى أنزله الله عز وجل على قلب رسوله صلى الله عىه وسلم النبى العربى الأمى منذ 1436 سنة عن أشياء أظهرها الله لنا فى القرن العشرىن والحادى والعشرىن.

المخبوءات فى الأرض السماوات:

القرآن ىفسر بعضه بعضا وتحدث عن المخبوءات والهلالات عىها منها :

قوله تعالى فى وصىة لقمان لابنه: **(يَا بُنَىَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) لقمان**

والخرءل نبات أرضى معروف ، وله حب صغىر والأماكن التى ىحتمل وجود حبة الخردل فىها هى إما فى صخرة من الصخور، وكثىر من الصخور هى رسوبىة قد احتوت على بذور نباتات عىءىة ، وإما فى الأرض ، فتكون حبة الخردل على وجهها ، أو بىن ترابها ، وإما فى السماوات ، قد رفعتها فىها رىاح أو زوابع أو أعاصىر . وهذه الآىة هى إحدى شواهد القرآن التى تبىن حقىة السماوات 0 وربما ىظهر لنا علم الفضاء ما هو مخبوء عن أعىننا من حبوب الخردل فى يوم من الأيام لأن الله ذكر أنها فى السماوات وهذا ىحتاج إلى عزو للسماوات وبحث وتنقىب فىها وهذا من جمال النص القرآنى أنه ىرشدك دائما إلى أماكن البحث والتنقىب **(أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) النمل 0**

الخبء فى السماوات:

وىوجد العىءىء من مخبوءات السماوات وما اكتشفه العلم الحءىء لعلم الفضاء فى القرن العشرىن إلا كحبة رمل فى صحراء شاسعة متنامىة الأطراف ، ومن هذه المخبوءات العىءىء من المجرات والنجوم والكواكب حىء ىوجد أكثر من مئة ألف ملىون مجرة، وفى كل مجرة أكثر من مئة ألف ملىون شمس كشمسنا . واحتمال وجود كواكب هو احتمال قوى جدا واحتمال الحىاة على ظهرها هو أيضا احتمال قائم وممكن . كما ىوجد نباتات، وماء ، وجبال ، وكائنات دقىة كما فى الحءىء الذى رواه الإمام البخارى والإمام مسلم حءثنا عمرو الناقد حءثنا هاشم بن القاسم حءثنا اللىث بن سعء حءثنى ىزىء بن عبء الله بن أسامة بن الهاء اللىثى عن ىحىى بن سعىء عن جعفر بن عبء الله بن الحكم عن القعقاع بن حكىم عن جابر بن عبء الله قال سمعت رسول الله صلى الله عىه وسلم ىقول عطاوا الباء وأوكوا السقاء فإن فى السنة لىلة ىنزل فىها وباء لا ىمر بباء لىس عىه عطاء أو سقاء لىس عىه وكاء إنا نزل فىه من ذلك الوباء (رواه الإمام مسلم) وهذا الحءىء له طرق كثره لتخرىجه^[3]

وقوله تعالى: **"وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ"** (الشورى، آىة 29) حىء تؤكد الآىة الكرىمة وجود دواب فى السماء، ولىس فى الأرض فقط. وقوله عز وجل **(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) سورة النور ، وبالجمع بىن هاتىن الآىتىن ىتبىن وجود دواب فى السماء وهى مخلوقة من ماء لدلىل قوى على وجود الماء فى السماء**

ىقول الإمام ابن كثر فى تفسىره لهذه الآىة **(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ هُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (29) الشورى) ىقول تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ " الدالة على**

³ - رواه مسلم ، والألبانى - المصدر: صحىح الجامع ، السلسلة الصحىحة وقال الألبانى فى "السلسلة الصحىحة" 1 / 57 : رواه مسلم (105 / 6) و أحمد (355 / 3) من طرىق القعقاع بن حكىم عن جابر بن عبء الله مرفوعا، البغوى فى شرح السنة - الصفة أو الرقم: 142/6 ، والشوكانى فى نىل الأوطار باب استحباب تخمىر الأوانى

عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةَ وَسُلْطَانَهُ الْقَاهِرَ " خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا " أَي دَرَأَ فِيهِمَا أَي فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " مِنْ دَابَّةٍ " وَهَذَا يَشْمَلُ الْمَلَائِكَةَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَسَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى إِخْتِلَافِ أَشْكَالِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَلِعَاتِهِمْ وَطَبَاعِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ وَأَنْوَاعِهِمْ وَقَدْ فَرَّقَهُ مٌ فِي أَرْجَاءِ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " وَهُوَ " مَعَ هَذَا كُلُّهُ " عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ " أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَيَفْذَهُمْ إِلَى بَصَرٍ فَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ الْحَقِّ.

الأدلة القرآنية على وجود دواب فى الأرض:

آيات كثيرة فى كتاب الله عز وجل تشير إلى وجود دواب فى الأرض ومنها قوله تعالى :

- 1- **إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) البقرة**
- 2- **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38) الأنعام**
- 3- **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (6) هود**
- 4- **إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّا رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) هود**
- 5- **وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61) النحل**
- 6- **وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (45) فاطر**
- 7- **وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (60) العنكبوت**
- 8- **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (14) سبأ**
- 9- **وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) فاطر**
- 10- **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بَعْدَ تَرْوَتِهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (10) لقمان**

الأدلة القرآنية على وجود دواب عاقلة فى السماوات:

يوجد الكثير من آيات القرآن الكريم التى تدل على وجود دواب عاقلة فى السماوات من خلال الحرف "من" الذى يدل على العاقل ومنها:

- 1- **قوله تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) آل عمران 83**
- 2- **وقوله تعالى (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) الإسراء 55**
- 3- **وقوله تعالى " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ " (الرعد/ 15)**

- 4- وقال عز من قائل فى سورة مريم : " **إِنْ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95)** "؟ سورة مريم
- 5- وقال تعالى فى سورة المؤمنون : " **وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (71)** "
- 6- وقال تعالى فى سورة الحج : (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (18)**)
- 7- وقال تعالى فى سورة الروم : (**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ (26)**)
- 8- وفى سورة الرحمن : (**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29)**)

تفصيل المجمال لهذه الآيات التى تبين أن فى السماوات دواب عاقلة
الآيات الدالة على ذلك:

- 1- وجود الجن : وبين سبحانه وتعالى أن الجن قادرون على الصعود إلى أفاق السماء حتى يصلون إلى مواضع الشهب: قال تعالى على لسان الجن (**وَأَنَا كُنَّا نَفْعُدُّ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (9)**) سورة الجن ، وفى ذلك دلالة على خبرتهم بطرق السماء ، أنهم اتخذوا لهم مقاعد ، أى مواضع يعرفونها فى السماء ، يمكنهم منها استراق السمع . ولهذا فيمكن أن يكون لهم وجود فى كواكب أخرى
- 2- غلمان الجنة يقول تعالى (**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (24)**) سورة الطور
- 3- الحور العين وهى كائنات جعلها الله نساء للمؤمنين فى الجنة : يقول الله تعالى (**كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54)**) سورة الدخان.
- 4- الملائكة : لقوله تعالى عنهم : **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50)** النحل.
- السنة النبوية المطهرة:

ومن السنة النبوية المطهرة : وقد ذكر حديث الاسراء والمعراج من طريق أنس وقد تواترت الروايات فى هذا الحديث عن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب وعبي بن مسعود وأبى ذر ومالك بن صعصعة وأبى هريرة وأبى سعيد وابن عباس وشداد بن أوس وأبى بن كعب وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وأبى أيوب وأبى أمامة وسمرة بن جندب وصهيب الرومى وأو هانئى وعائشة وأسماء رضى الله عنهم اجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع فى المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الاسراء اجمع عليه المسمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون^[4] وفى هذا الحديث التقى النبى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء . قال الإمام البخارى رحمه الله تعالى : **حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ مَالِكٍ - يَعْنِي أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ : ((إِنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرًا قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أُولَهُمْ : أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ : هُوَ خَيْرُهُمْ ، فَقَالَ آخَرُهُمْ : خَدُّوا خَيْرَهُمْ ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةَ أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ . وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ . فَلَمْ يَكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بَيْتِ زَمْزِمَ فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جَبْرِيلُ فَشَقَّ جَبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبْتِهِ حَتَّى أَفْرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجُوفِهِ فغسله من ماء زمزم بيده**

[4] مختصر تفسير بن كثير للشيخ محمد على الصابونى-الجزء الثانى- دار القرآن الكريم- بيروت

حتى أنقى جوفه . ثم أتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشو إيماناً وحكمة فحشا به صدره ولغاديدته - يعنى عروق حلقه. ثم أطبقه. ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناده أهل السماء : مَنْ هذا؟ فقال : جبريل. قالوا: وَمَنْ معك؟ قال : محمد، قال : وقد بعث إليه؟ قال : نعم، قالوا: فمرحباً به وأهلاً، فيستبشر أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريدُ الله به فى الأرض حتى يعلمهم، فوجد فى السماء ال دنيا آدم فقال له جبريل : هذا أبوكَ فسلمَ عليه، فسلمَ وردَّ عليه آدم وقال : مرحباً وأهلاً يا بنيَّ نعم الابن أنت، فإذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال : هذا النيل والفرات. ثم مضى به فى السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب يده فإذا هو مسك، فقال : ما هذا يا جبريل؟ قال : هذا الكوثر الذى حبَّأ لك ربُّكَ . ثم عرج إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى : من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم، قالوا: مرحباً به وأهلاً . ثم عرج به إلى السماء الثالثة وقالوا مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السادسة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك، كل سماء فيها أنبياء قد سمَّاهم فأوعيت منهم إدريس فى الثانية وهارون فى الرابعة وآخر فى الخامسة لم أحفظ اسمه وإبراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة بتفضيل كلام الله، فقال موسى ربِّ لم أظن أن يرفع عليَّ أحدٌ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله تعالى : حتى جاء سِدْرَةَ المنتهى ودنا الجبارُ ربَّ العزَّة فتدلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمِّتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال : يا محمد ماذا عهد إليك ربُّكَ؟ قال : عهد إلي خمسين صلاة كلَّ يوم وليلة، قال : إن أمَّتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربُّكَ وعنهم، فالتفت النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيرهُ فى ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئتُ، فعلا به إلى الجبار فقال وهو مكانه: يا رب خفف عَنَّا فإنَّ أمَّتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى إلى ربِّه حتَّى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال : يا محمد والله لقد راودتُ بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربُّكَ، كل ذلك يلتفت النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إلى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة فقال : يا ربَّ إنَّ أمَّتي ضعفاء أجسامهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عَنَّا. فقال الجبارُ : يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال : إنَّه لا يبدل القول لديّ، كما فرضتُ عليك فى أم الكتاب . قال: فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون فى أم الكتاب وهي خمسٌ عليك، فرجع إلى موسى فقال : كيف فعلت؟ فقال: خفف عَنَّا، أعطانا بكلِّ حسنة عشر أمثالها، قال موسى: قد والله راودتُ بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، أرجع إلى ربِّكَ فليخفف عنك أيضاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا موسى قد والله استحييتُ من ربِّي مما اختلفت إليه . قال: فاهبط باسم الله. قال واستيقظ وهو فى المسجد الحرام (5) .

وفى هذا الحديث أن للسماء أبواب ، وكيفية هذه الابواب لايعلمها إلا الله ، وحديث مراجعة موسى عليه السلام لمحمد فى تخفيف الصلاة

ويوجد فى كتب الصحاح والسنة أحاديث كثيرة عن الملائكة ، وذكر الإمام بن حجر العسقلانى فى باب ذكر الملائكة : وقد جاء فى صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث : منها ما أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعاً " خلقت الملائكة من نور " الحديث، ومنها ما أخرجه الترمذي وابن ماجه

والبزار من حديث أبى ذر مرفوعا " أظت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد " الحديث، ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا " ما فى السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راعع أو ساجد " وللطبراني نحوه من حديث عائشة.

وذكر فى " ربيع الأبرار " عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون . قلت وفى قصه الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون ، ومن أدلة كثرتهم ما يأتى فى حديث الإسراء " أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون " قوله: (وقال أنس قال عبد الله بن سلام الخ) هو طرف من حديث وصله المصنف فى كتاب الهجرة؛ وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل، ووقع ذكره فى أكثر أحاديثه، وميكائيل وهو فى حديث سمرة وحده، والملك الموكل بتصوير ابن آدم، ومالك خازن النار، ملك الجبال، والملائكة الذين فى كل سماء، والملائكة الذين ينزلون فى السحاب، والملائكة الذين يدخلون البيت المعمور، والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة، وخزنة الجنة، والملائكة الذين يتعاقبون.

ووقع ذكر الملائكة على العموم فى كونهم لا يدخلون بيئا فيه تصاوير، وأنهم يؤمنون على قراءة المصلى ويقولون: ربنا ولك الحمد؛ ويدعون لمنتظر الصلاة، ويلعنون من هجرت فراش زوجها⁶

ويبين القرآن الكريم أن السماوات فيها من الدواب الغير عاقلة من خلال الحرف "ما" الذى يدل على غير العاقل :

1 -قال تعالى فى سورة الحشر : " يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ الْمَلِكِ

الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) سورة الجمعة

2 - (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَنَا

يَسْتَكْبِرُونَ(49) سورة النحل. العطف بالملائكة على الدواب يعنى المغايرة ، الملائكة

مخلوقة من النور والجان مخلوقة من النار ويفسر الله عز وجل هذه الدواب الغير عاقلة

فى موضع آخر من القرآن الكريم كما فى الطير الأبايل فى قوله تعالى : {وَأرْسَلْ

عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابيلَ(3) } سورة الفيل وكذلك فى السنة النبوية المطهرة

ومن السنة النبوية المطهرة:

1 -ومن دواب السماء البراق ففى الحديث الصحيح فى واقعة الإسراء الذى يقول فيه

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (...): ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق . فوق

الحمار ودون البغل . يقع خطوه عند أقصى طرفه . فحملت عليه . ثم انطلقنا حتى

أتينا السماء الدنيا ...

2 -طيور الجنة : عن أبى أمامة رضى الله عنه (أن الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطير

من طيور الجنة ، فيقع فى يده منفلقا نضجا (7)

التوجيه العلمى لآية الخبا فى السماوات والأرض:

⁶ (ابن حجر العسقلانى فى كتابه (فتح البارى شرح صحيح البخارى باب ذكر الملائكة)

⁷ (صحيح الترغيب والترهيب)

كثير من علماء الغرب والشرق مسلمين أو غيرهم يؤيدون وجود كائنات حية مختلفة على الكواكب [8،9،10] ويتكلم الدكتور حسنى حمدان عن مجموعة من الحقائق منها الحقيقة التاسعة والتي يتكلم فيها عن : الحياة خارج الأرض **The Ninth Principal: Extraterrestrial life** فيقول نعم توجد حياة فى السماء كما توجد حياة فى الأرض ، وفى الأرض دواب . وفى السماء دواب . وعلى العلماء الباحثين عن حياة خارج الأرض ، على المريخ مثلا أن يتدبروا قوله تعالى المسطر فى القرآن منذ ما يزيد على 1400 عام ، حيث نقف أمام النص القرآنى الخالد: **{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِنَّ مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}** الشورى 29". ويقول ويبدو لى أنني قد خلصت إلى ثلاث إشارات كونية ذكرت فى القرآن الكريم وهي:

أولاً: الإشارة إلى وجود دواب فى السماء. ثانياً: الإشارة إلى ارتياد الفضاء

ثالثاً: الإشارة إلى استعمار الفضاء ، وحتى لو تم ذلك فالبشر غير معجزى الله [11].

وبعض الباحثين أمثال الأستاذ أحمد محمود سليمان فى كتابه "القرآن والعلم" حرص على أن يلقى الضوء على هذه النقطة، خصوصاً عند معالجة الآية الكريمة : **" (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)** سورة الطلاق ، ومن هنا يمكن أن ننطلق إلى الموضوعات التالية: "إذن فهناك فى كل سماء كوكب معمور يشبه الأرض، أو بمعنى آخر : هناك عوالم أخرى يتنزل بينها أمر الله كما يتنزل بيننا، أليس هذا شيئاً عظيماً؟ وهل وقف ما أعلمنا به القرآن عند هذا الحد؟ كلا بل هو كالسيل المتدفق المنهمر، إذ يعلمنا أن الله لم يقصر خلقه على هذه السماوات بل خلق من فوقها شيئاً عظيماً آخر وهو عرش الله : **" قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86)** سورة المؤمنون ، ولكي نعلم مقدار عظمة هذا العرش يجب أن نرجع إلى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ورد أن أبا ذر الغفاري سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : " والذى نفس محمد بيده ما السماوات السبع والأرضون السبع عند الكرسي الا حلقة ملقاة بأرض فى فلاة، وإن فضل ال عرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة " أي أن السماوات السبع والأرضين السبع إذا بسطن ثم وصلن بعضهن إلى بعض ماكن فى سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة الملقاة فى صحراء واسعة.

ويقول الأستاذ الدكتور محمد عبده يماني من علماء السعودية : الشيء المحتمل والمتوقع هو وجود لون من ألوان الحياة لا يعلم إلا الله كونها وطبيعتها ومكوناتها وعناصر الإستمرار والبقاء فيها على بعض كواكب المجموعات الشمسية المنتشرة فى هذا الكون ، وبما أن كل القوانين الفيزيائية التي نعرفها هي نفسها سائدة فى إرجاء الكون، فإن التفاعلات الكيميائية السا ئدة التي تدور داخل النجوم هي التفاعلات نفسها التي نعرفها فى الأرض أو فى مجموعتنا الشمسية، أفلا يمكن القول بأن هناك كيمياء حيوية عامة تقوم عليها أنماط الحياة؟ ..!! ويبين مشاهدات عديدة لرؤية الأطباق الطائرة منها ما شوهد فى السعودية فى منطقة تبوك وكذلك حول منط قة البحر الأحمر ومنها ما شوهد فى عدة دول أجنبية مثل البرازيل ، استراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا وأن بعض من شاهد هذه الأطباق الطائرة وجد بها كائنات حية تشبه البشر إلى حد كبير ولها أرجل الطويلة وتطلق بها فى سرعة عظيمة

[8] الأستاذ محمد علي حسن وهو باحث عراقي"فى كتابه: "الكون فى القرآن"

[9] الأستاذ أحمد محمود سليمان فى كتابه: (القرآن والعلم)

[10] الدكتور محمد عبده عياش فى كتابه"هل نحن وحدنا فى الكون"

[11] وحقائق علم تأريخ الكون فى رحاب القرآن بين عبقورية المفسرين وآراء العلماء لدكتور حسنى حمدان الدسوقي استاذ الجيولوجيا بجامعة المنصورة

ويقول هل الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال؟ هل تلك الظواهر الغريبة التي شوهدت في أجواء مختلفة من العالم وهم أم واقع؟ فإذا كانت حقيقة فما هو تفسيرها وتعليلها ولم يترك الأمر، حتى الآن، للأقويل والجدل والنقاش؟ أتكون تلك الظواهر الغريبة، والأطباق الطائرة، سفناً فضائية جاءت من كواكب أخرى في هذا الكون العظيم؟ وإذا كانت هناك حياة في تلك الكواكب الأخرى، فما الغاية من وصول تلك السفن الفضائية إلى كوكبنا، وظهورها واختفائها فجأة؟ " معلومات مثيرة تقودنا إلى السؤال المهم و : من أين تأتي هذه الأطباق؟ وهل هناك احتمال لحياة على الكواكب الأخرى؟

وشاهد آخر نقلته جريدة الأهرام المصرية في 31 يناير 1979^[12] جاء فيه: " حمل عالم أمريكي أستاذ في جامعة بنسلفانيا هو البروفيسور "روبرت جنجناك" إلى القاهرة مقدمات نبأ قد يكون أكثر من هبوط الإنسان على القمر إثارة، حيث قال إنه شهد مع العلماء الإنجليز في مرصد جودريك، قيل أن يجيء إلى القاهرة عملية التقطوا فيها إشارة صوتية موجهة من الفضاء الخارجي، يعتقدون أنها صادرة عن كائنات عاقلة تعيش خارج مجموعتنا الشمسية، فوق أحد الكواكب الشمسية البعيدة، وتقول ما نصه: "نحن هنا.. من أنتم؟".

ولكن بالتفكير وبالشواهد العلمية العامة وبالنظرة الحيادية البحتة للحياة والإنسان، فإن هناك حياة هي في الغالب ليست مثل الحياة عندنا على الأرض، ولكن ليس من العقل في شيء أن ندعي أننا وحدنا سكان هذا الكون الواسع الغامض "؟ إن الأحجار النيزكية المتساقطة من الفضاء على الأرض تحمل آثاراً بدائية للحياة . وكذلك وجود آثار للماء على سطح الكوكب الأحمر (المريخ) مما يعزز فرضية وجود حياة عليه وبأننا لسنا وحدنا في هذا الكون، وأن هناك مخلوقات أخرى منتشرة في كواكب أخرى في مجرتنا أو المجرات التي تليها، لكن هذه الحياة المحتملة على الكواكب الأخرى لا يستطيع أحد أن يحكم بكنهها ولا م كوناتها أو طبيعة المخلوقات عليها، لكننا قطعاً نتفق أننا لسنا وحدنا في هذا الكون . خاصة وأن الله سبحانه وتعالى لم يذكر الملائكة في السماوات وإنما ذكر معهم كلمة دقيقة تلفت نظر العلماء والمفكرين إلى سعة هذا الكون وما فيه وهي: {ومابث فيهما من دابة} { إن هناك شواهد تؤكد الحقيقة التي أخذنا ندور حولها ونفكر فيها بعمق وهي طبيعة الحياة على الكواكب الأخرى في هذا العالم الفسيح وفوق كل ذي علم عليم، والله أعلم والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل أ.هـ.

وفي أواخر شهر سبتمبر /أيلول عام 2010، أكتشف أول كوكب في الت اريخ يقع في المنطقة القابلة للحياة (حيث تكون الحرارة معتدلة ومناسبة لظهور الحياة)، وقال البروفيسور ستيفن فوت، الذي قاد البحث في «معهد كارنيغي» بواشنطن، إن لا شك لديه في أن ثمة أشكال للحياة على ذلك الكوكب الصخري الصغير وهو أيضاً كوكب صخري شبيه بالأرض ويملك غلافاً جويًا، ويمكن أيضاً أن يحتوي على ماء سائل، وقد أطلق على هذا الكوكب الاسم الفهرسي غليزا 581 جي، هذا ه و أول كوكب يُكتشف يُمكن أن يحوي حياة أخرى . اليوم وبعد كل المهمات التي أطلقت لاكتشاف الكواكب، أصبحنا نعرف ما يُقارب مجموعه 500 كوكب خارج النظام الشمسي، وما زالت هناك مشاريع تعمل لاكتشاف المزيد مثل تلسكوب كبلر وغيره. وقالت الصحف البريطانية التي تداولت الخبر إن الآمال التي يقدمها فريق معهد كارنيغي ستنتعش مجدداً في الأسابيع القليلة المقبلة عندما يثبت المنظار – المسبار «كيبيلر»، التابع لهيئة الفضاء الأميركية «ناسا»، وجود مئات الكواكب غير المعروفة من قبل^[13، 14].

¹² نشرت جريدة الأهرام بحثاً علمياً تحت عنوان "الباحثون عن الحياة فوق الكواكب"

¹³ [البحث عن الكواكب الأخرى - مقدمة. مختبر الدفع النفاث، معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا. تاريخ الولوج 2010-11-02]

¹⁴ (فهرس الكواكب خارج النظام الشمسي "The Extrasolar Planets Encyclopaedia" (موسوعة الكواكب خارج النظام الشمسي). تاريخ الولوج 2010-11-02.

ويؤكد فى هذا المجال عدد كبير من العلماء فى الولايات المتحدة واليابان وأوروبا ... على إمكانية وجود حضارة متطورة خارج الكرة الأرضية وهى حضارة متفوقة عن الحضارة المعروفة على الأرض، وتركز تلك الحضارة تكنولوجيتها لمراقبة الأسلحة النووية إذ بدأت حركتها تنشط مع بداية التجارب النووية فى الولايات المتحدة وروسيا وكان المنافسة باتت شديدة بين حضارة أصحاب هذه الأجسام الغريبة والحضارة الأرضية التى تحاول بدورها غزو كواكب جديدة لاستعمارها واستغلال ثرواتها ومن جهة أخرى يربط العلماء بين التفجيرات النووية وظهور هذه الأطباق الطائرة وكان الحضارة المكتشفة حديثاً تلتقط بواسطة أجهزة متطورة موجات عن حصول تفجيرات هائلة على سطح الكرة الأرضية الذى أصبح هدفا رئيسيا لهذه الأطباق الطائرة تماما كما كان القمر فى مطلع الستينات وكما هى حال الكواكب الأخرى اليوم

والملفت للنظر فى هذه الظاهرة الغريبة أن الأطباق الطائرة ظهرت بكثافة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية كما تظهر اليوم بنسبة عالية فوق القواعد العسكرية والمنشآت الفضائية المتطورة وكان تلك الحضارة قلقة على مصيرها من الحضارة الأرضية التى بدأت تطمح لنقل حضارتها إلى كواكب جديدة

عشرات العلماء ومن جنسيات مختلفة يتساءلون باهتمام بالغ: هل يكون الصراع فى المستقبل بين الحضارة الأرضية وحضارة أخرى "على الرغم من التضخيم الإعلامى الذى رافق هذه الظاهرة الغريبة فإن لا أحد يمكنه إنكار حقيقتها العلمية خصوصا أن دلائل عدة تشير إلى وجود أجسام طائرة مجهولة تزور عالم الأرض بين الحين والآخر..." كما اجمع عليه علماء الفضاء

ونستخلص من ذلك أنه ما من قرن من الزمان يمر على البشر إلا واكتشفوا فيه من مخبوءات السماوات والأرض ما كان خفيا ومستورا عن أعين السابقين ولنا أن نتساءل هل الكهرباء كانت غير موجودة للسابقين أم أنها كانت مخبوءة عن أعين العلماء والمستكشفين؟ الجواب أنها كانت موجودة ولكن اكتشافها هو الذى بين أنها كانت موجودة ولكنها مستورة وخفية حتى اكتشفها العلماء بفضل الله سبحانه وتعالى وقس على ذلك اكتشاف الموجات اللاسلكية والموجات الكهرومغناطيسية والأشعة السينية وأشعة ألفا وبيتا وجاما والأشعة فوق بنفسجية واكتشاف الإلكترونات والحزم الإلكترونية -

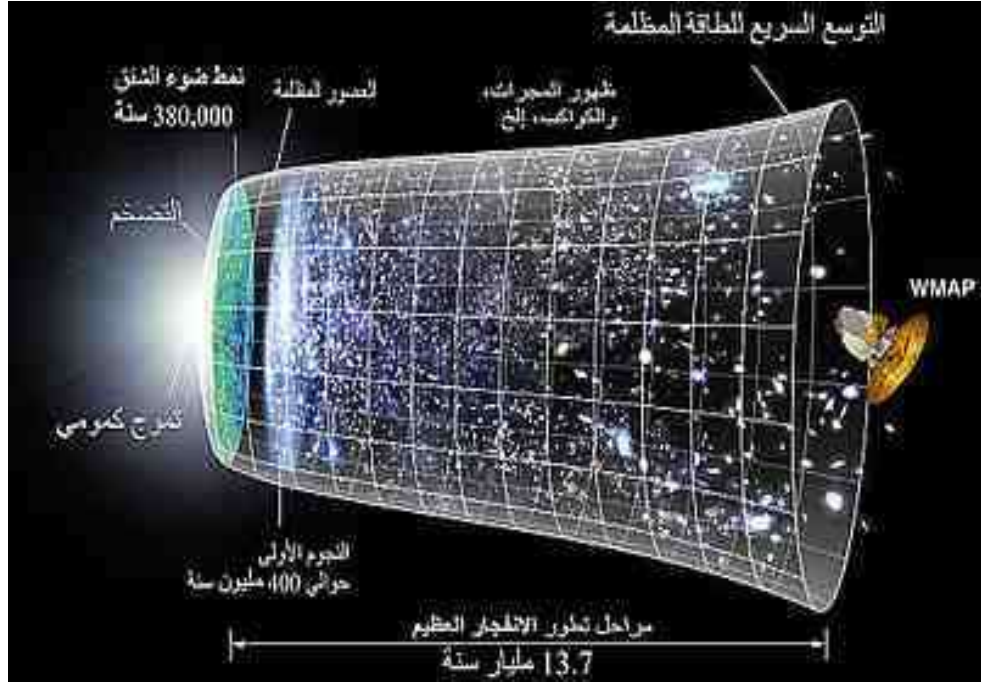
وكان العالم يستخدم فى القديم الفحم الحجرى وكان البترول مخبوءا فى قاع الأرض والبحار والمحيطات وهو لا يعرف تواجدده ولا كيفية استخراجة ، ولما اكتشف البترول تحول العالم إليه بديلا عن الفحم الحجرى للطاقة

إن الاكتشافات التى تمت فى القرنين التاسع عشر والعشرين تدل دلالة قاطعة أن هذه الأشياء التى اكتشفها العلماء كانت موجودة ولكنها كانت مخبوءة عن أعيننا فمثلا البكتريا لم تك معروفة قبل القرن الثامن عشر ولما تم اختراع الميكروسكوب الضوئى تم اكتشافها ، وكذلك الفير وسات لم تك معروفة قبل منتصف القرن العشرين ولما اخترع الميكروسكوب الإلكتروني تم تصويرها ومعرفتها وهذا يعنى أن هذه الأشياء كانت مخبوءة عن أعيننا مع وجودها فى الطبيعة إن التسليم بمخبوءات السماوات والأرض وسعة هذا الخلق يجعلنا نقف جميعا أما الآية الكريمة: **(لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (57) سورة غافر**

أليس فى كلام الهدد **(أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) سورة النمل**) دلالة على وجود مخبوءات حية أو غير حية فى السماوات والأرض والسؤال: أليس القرآن كتاباً يواكب التطورات العلمية دائماً؟ فعندما يتحدث العلماء عن نهاية للكون مثلاً تجد أن القرآن قد تحدث عن هذا الأمر! وعندما يتحدث العلماء عن دخان ساد الكون قبل بلايين السنين نجد أن القرآن قد تحدث عن هذا الدخان.

الم يكن اكتشاف الم جرات والجوارى الكنس والنجوم الطارقة الثاقبة والأبراج فى السماء من المجرات والكواكب والنجوم وبنائها المحكم ونسيج هذه السماء المحبوك بالمجرات والكواكب والشموس والأقمار ، وبداية تكوين الكون ، واتساع الكون ألم تكن مخبوءة من قبل اكتشافها فى القرن العشرين والحادى والعشرين؟ ، أليس لها دلالات فى كتاب الله عز وجل؟ . ودونك هذه الدلالات قبل اكتشافها بأربعة عشر قرناً من الزمان حتى تعلم عظمة الخالق س بعانه وتعالى ويتبين لك بالقطع واليقين صدق رسالة النبى صلى الله عليه وسلم وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو وحى يوحى فكيف علم النبى كل هذه العلوم وهو الذى عاش فى الصحراء وما كان عنده ولا فى زمانه أدنى شىء من علوم الفضاء ، ومن هذه الاكتشافات :

اكتشاف بداية الكون : من أهم اكتشافات القرن العشرين أن العلماء أثبتوا بالبرهان القاطع أن للكون بداية على شكل انفجار هائل سمي الانفجار العظيم، وقد بدأ العلماء يكتشفون تفاصيل هذا الانفجار وقالوا بأن الكون كله كان كتلة واحدة فانفجرت وتشكلت المادة وخلال بلايين السنين تطور الكون إلى شكله الحالي . ونرى بعض العلماء يفضلون استخدام مصطلحات أكثر دقة من "انفجار" مثل "تباعد" أو "كثافة" المهم أنهم يريدون أن يصلوا إلى نتيجة تقول إن الكون بدأ من كتلة واحدة (رتقاً) ثم تباعدت أجزاؤها (انفثقت) وشكلت النجوم والمجرات والأرض ، إن القرآن سبق علماء الغرب بأربعة عشر قرناً إلى النتيجة ذاتها فى قوله تعالى: **(أولم ير الذين كفروا أن السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفُتَّتْنَاهُمَا)** [الأنبياء: 30]، والسؤال لكل من ينكر صدق القرآن : من كان يعلم زمن نزول القرآن بأن الكون كان كتلة واحدة (رتقاً) ثم انفثقت وتشكل الكون الذى نراه؟ أليس هو الله جل وعلا.



شكل (4): يبين مراحل تطور البنية الكونية ، المحور الأفقى هو الزمن ويبدأ من اليسار عند لحظة الصفر (يمين) (توضيح بمقاييس رسم اختيارية) وحسب نظرية الانفجار العظيم نشأ الكون من حالة كثيفة وحارة جدا ثم بدأ بالتمدد والتوسع دافعا المجرات بعيداً عن بعضها (يسار) (الصورة مقتبسة من <http://ar.wikipedia.org>)

وذكرت جريدة العرب الدولية «الشرق الأوسط»: قال علماء من أميركا إنهم عثروا على أبعد مجرة يمكن اكتشافها فى السماء حتى الآن . وحسب علماء جامعة تكساس الأميركية، فإنهم

اكتشفوا مجرة تبعد 13.1 مليار سنة ضوئية عن الأرض، مما يعنى أن ضوءها احتاج إلى نفس عمر الأرض تقريباً حتى يصل إلى الأرض.

ويعود ضوء هذه المجرة - حسب العلماء - إلى الحقبة الكونية التي أعقبت الانفجار العظيم الذي نشأ عنه الكون في صورته الحالية تقريباً حسبما أوضح الباحثون تحت إشراف ستيفين فينكلشتاين، من جامعة تكساس في دراستهم التي نشرها نتائجها اليوم في مجلة «نيتشر». وعن هذا الاكتشاف، قال كيسي كابو فيتش، المشارك في الدراسة، في بيان صادر عن الجامعة : «نستطيع من خلال هذا الاكتشاف إلقاء نظرة على ظروف الكون عندما كان عمره لا يتجاوز عمره الآن البالغ 13.8 مليار سنة». وأظهر تحليل المعلومات، حسبما نقلت وكالة الأنباء الألمانية، أن هذه المجرة البعيدة تنتج نجوم جديدة بسرعة كبيرة كانت مفاجئة للعلماء، حيث تلد نجوماً بسرعة تزيد على سرعة مجرتنا، درب التبانة، بمئات المرات^[15].

اكتشاف بروج المجرات فى السماء : وبعد تطور قدرة المناظير على الرؤيا تبين وجود مجرات وكل مجرة تحتوي على بلايين النجوم !! إن كل مجرة هي عبارة عن بناء مُحكم من النجوم، والشمس هي عبارة عن نجم في مجرتنا التي تحوي أكثر من مئتي ألف مليون من النجوم! تتوزع هذه النجوم بنظام وكأننا أمام برج ضخم متماسك . والعجيب أن القرآن العظيم يحدثنا عن هذه الأبراج الضخمة بدقة تامة، يقول تعالى : **(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ)** [الحجر: 16]. إذن في السماء بروج من النجوم وهي تجمعات النجوم ضمن المجرة، وبروج من المجرات وهي تجمعات للمجرات ضمن بروج

اكتشاف البناء الكوني: الاكتشافات الجديدة بيّنت أن الكون عبارة عن بناء مُحكم أطلقوا عليه البناء الكوني، ولم يعد لكلمة "فضاء" أي معنى في ظل الاكتشافات الجديدة. فالمجرات تشكل كتل بناء، وترتبط بينها المادة المظلمة والعجيب أن القرآن لم يستخدم أبداً كلمة "فضاء" بل وصف السماء بأنها "بناء" وذلك في قوله تعالى: **(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً)** [البقرة: 22]. وفي آية ثانية نجد الحقيقة ذاتها في قوله عز وجل: **(وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا)** [الشمس: 5]. وهذه الكلمات تؤكد أن القرآن دقيق جداً من الناحية العلمية بما يشهد على صدق هذا الكتاب العظيم. وقوله عز وجل **(وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَبْعًا سِدَادًا)** [النبأ: 12]. وآيات كثيرة تؤكد وجود بناء مُحكم للسماء وما تحويه من مجرات سماها الله تعالى بالبروج : **(تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)** [الفرقان: 61]. وحديثاً كشفت الصور الملتقطة بالمرصد الموضوع في الفضاء الخارجي عن جدران من المجرات بطول مئات الملايين من السنوات الضوئية، وكشفت عن جسور من المجرات تربط بين هذه الجدران، والسؤال : أليست هذه أبنية كونية ضخمة؟؟

^[15] جريدة العرب الدولية «الشرق الأوسط» 18 ذو الحجة 1434 هـ - 23 أكتوبر 2013 م



شكل (5) صورة لمجرة تسبح فى هذا الكون الواسع، وتحتوى هذه المجرة كحد أدنى 1000000000000 نجم وتشكل هذه المجرة مع بلايين المجرات غير ها بناء كونياً رائعاً يشهد على عظمة الخالق عز وجل، فتبارك الله أحسن الخالقين

إذن من الذى أخبر محمداً عليه الصلاة والسلام بوجود بناء كونى عظيم فى السماء؟؟ أليس هو الله تعالى الذى أقسم بهذا البناء **فَقَالَ: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [غافر: 64]**؟ ثم إن حديث القرآن عن البروج الكونية فى قوله تعالى: **((تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا))** أليس حديثاً عن هندسة بناء الكون؟؟ [16]

اكتشاف توسع الكون: وجد العلماء أن المجرات تتحرك مبتعدة عن بعضها بسرعات كبيرة جداً مما يسبب اتساع الكون بشكل مذهل . الكون يتوسع بسرعة هائلة لا نحس بها ، وهذه النتيجة وصل إليها العلماء بعد تجارب مريرة ومراقبة طويلة ونفقات باهظة على مدى قرن من الزمان، والعجيب أن القرآن كشف لنا حقيقة اتساع الكون قبل 14 قرناً فى قوله تعالى: **(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) [الذاريات: 47]**، وبذلك يكون القرآن أول كتاب أشار إلى توسع الكون، أليست هذه معجزة تستحق التفكير؟!



شكل (6) رسم للنظام الشمسى (لا يعتمد على المقاييس الحقيقية) يُظهر الشمس والكواكب الداخلية وحزام الكويكبات والكواكب الخارجية وحزام كايبر وبلوتو (كان يُصنّف سابقاً من ضمن الكواكب) ومذنباً (يمين) . و مجرات منتشرة فى الفضاء (يسار)

اكتشاف نهاية الكون: العلماء يتفقون على أن للكون نهاية ، ولا يمكن أن يستمر التوسع لما لانهاية بسبب قانون انحفاظ الطاقة الذى يقرر أن كمية المادة والطاقة فى الكون ثابت، وبالتالي

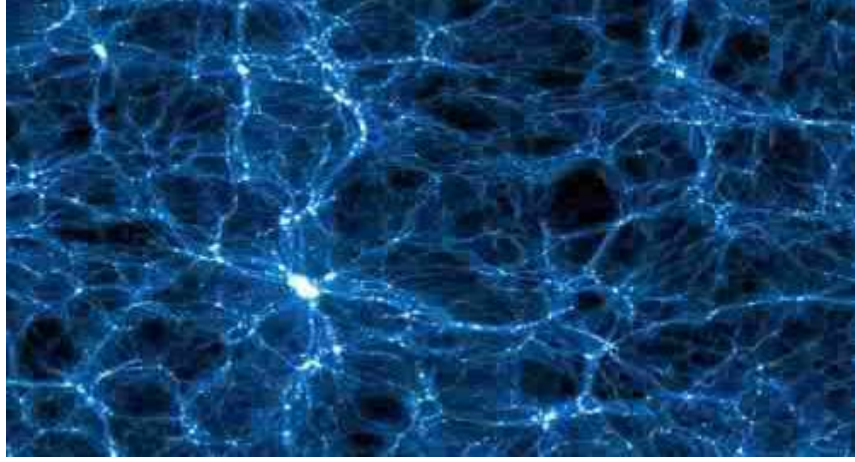
[16] عبد الدائم الكحيل www.kaheel7.com/ar

سوف يتوقف الكون عن التوسع ويبدأ بلالانكماش على نفسه والعودة من حيث بدأ! يتصور العلماء أن الكون عبارة عن ورقة مسطحة ومنحنية قليلاً، وسوف تتكمش وتطوى على نفسها فى نهاية حياة الكون العجيب أن القرآن أشار إلى هذه النهاية للكون بل وحدد شكل الكون وهو مثل الورقة المنحنية، وهذا الشكل هو الذي يقرره معظم العلماء اليوم يقول تعالى: **(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّينِ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)** [الأنبياء: 104]، فسبحان الله!

الثقوب السوداء والجوار الكنس : إنها ظاهرة عظيمة بحثها العلماء لأكثر من نصف قرن وتأكدوا أخيراً من وجودها وهي ما سمّي : الثقوب السوداء . حيث يؤكد العلماء أن النجوم تكبر حتى تنفجر وتنهار وتتحوّل إلى ثقب أسود بجاذبية فائقة تجذب لها كل شيء حتى الضوء لا تسمح له بالمغادرة فلا نراها أبداً ! ويصف العلماء هذه المخلوقات بثلاث صفات : فهي لا تُرى، وهي تجري وهي تكُنس وتجذب أي شيء يقترب منها، والعجيب أن القرآن كشف لنا هذه النتيجة الدقيقة في قوله تعالى : **(فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (14) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (15))** [التكوير: 14-15]. والخُنُوسُ: أي التي تخنُس فلا تُرى، والجوار : أي التي تجري بسرعة، والكنُوس : أي التي تجذب وتكنس صفحة السماء ... وهذا ما يقرره العلماء، فسبحان الله ! القرآن يتحدث عن الثقوب السوداء في زمن لم يكن أحد على وجه الأرض يعلم شيئاً عنها أو حتى يتخيلها!!

النجوم النابضة والنجم الثاقب: من الاكتشافات التي أحدثت ضجة في القرن العشرين "النجوم النابضة" وهي عبارة عن نجوم في السماء تصدر صوتاً يشبه صوت المطرقة، ولذلك سماها العلماء "المطارق العملاقة" ويقول العلماء إنها تصدر موجات ثاقبة تخترق أي جسم في الكون، فهي طارقة وثاقبة وهذه النتيجة وصل إليها العلماء بعد مراقبة ودراسة طويلة ولكن القرآن كشف الحقيقة ذاتها بكلمات بليغة ومعبرة حيث أقسم الله بهذه النجوم فقال: **(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3))** [الطارق: 1-3]. إنها آيات تشهد على صدق منزلها سبحانه وتعالى.

اكتشاف النسيج الكوني : وفي القرن الحادي والعشرين قام العلماء بأضخم عملية حاسوبية على الإطلاق كان هدفها اكتشاف شكل الكون، واستخدموا الكمبيوتر العملاق بمشاركة ثلاث دول هي الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وبريطانيا . وبعد جهود عظيمة قام السوبر كمبيوتر برسم صورة مصغرة للكون لقد كانت المفاجأة أن الكون ظهر على شكل نسيج !! واستنتج العلماء أن المجرات تتوضع على خيوط نسيج محكم وقوي وتمتد خيوطه لملايين السنوات الضوئية، ويقولون إن الكون قد حُبك بالمجرات . المفاجأة أن القرآن كشف لنا سر هذا النسيج بدقة مذهلة يؤكد فيها أن السماء هي عبارة عن نسيج محبوك، وذلك في قوله تعالى: **(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ)** [الذاريات: 7]. والسؤال: كيف علم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الحقيقة الكونية الدقيقة لو لم يكن رسولاً من عند الله!؟



شكل (7) شبكة من المصابيح المضئية، إن كل نقطة مضئية هي عبارة عن مجرة تجري وتتدفق بنظام مدهل، ويقول العلماء إن المجرات تتشكل وتتدفق وتجري على طول هذه الخيوط الكونية. و "العقدة" المضئية في الوسط (وهي تجمع لآلاف المجرات) وكأنها تربط بين هذه الخيوط في نسيج محكم لا يعلم مداه إلى الله تعالى! المصدر مختبرات ماكس بلانك - ألما

اكتشاف الدخان: وأظهرت التحاليل لجزيئات غبار التقطها ع لمام وكالة ناسا أنها لا تشبه الغبار، بل هي دخان يعود تشكله إلى بدايات خلق الكون قبل مليارات السنين. والمفاجأة أن القرآن وصف لنا بداية خلق السماء في قوله تعالى: **(ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)** [فصلت: 11] والسؤال لكل من يشك بهذا القرآن، من أين جاء محمد صلى الله عليه وسلم بهذا العلم قبل أربعة عشر قرناً؟!

اكتشاف المادة المظلمة: وقد وجد العلماء أن النجوم والمجرات تتوضع عبر المادة المظلمة، والمادة المظلمة شديدة جداً وتشغل (مع الطاقة المظلمة) أكثر من 96% من الكون وفي كتاب الله تعالى وصف دقيق لهذه المادة المظلمة و التي سماها القرآن : السماء! يقول تعالى: **(وَرَبَّانَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)** [فصلت: 12]، فالنجوم تزين السماء طبعاً نحن لا نرى السماء مباشرة بل نرى النجوم وهي تزين السماء . وهذه السماء شديدة جداً، يقول تعالى: **(وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)** [النبأ: 12] وهي السموات السبع ... فسبحان الله. إن الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية بوكالات الفضاء ومنها وكالة ناسا تشير إلى هذه الحقيقة المذهلة التي كانت مخبوءة عن أعين السابقين ومن هذه الصور صورة التقطت عام 2012 م يظهر فيها عدة بقع من الضوء كل منها يُمثل مجرة بعضها عمره نحو 13.2 مليار سنة، ويُقدَّر عدد مجرات الكون بحوالي 200 مليار مجرة¹⁷

¹⁷(NASA; ESA; G. Illingworth et.al (2012)



شكل (8) صورة التقطت عام 2012 م يظهر فيها عدة بُعُج من الضوء كل منها يُمثل مجرة بعضها عمره نحو 13.2 مليار سنة، ويُقدَّر عدد مجرات الكون بحوالي 200 مليار مجرة (يمين) ومجرة درب التبانة (يسار)

اكتشافات حديثة عن علوم الأرض كانت مخبوءة عن أعين العلماء المتخصصين:

ذكر الدكتور صالح اسماعيل فى دراسته لرسالة الدكتوراة¹⁸ إن القرآن الكريم الذى أنزل قبل أكثر من 1400 سنة قد تضمن معلومات دقيقة عن ظواهر بحرية لم تكتشف إلا حديثاً بواسطة الأجهزة المتطورة، ومن هذه المعلومات وجود حواجز مائية بين البحار، قال تعالى فى سورة الرحمن: **(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19)، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20))** ويشهد التطور التاريخى فى سير علوم البحار بعدم وجود معلومات دقيقة عن البحار وبخاصة قبل رحلة تشالنجر عام (1873م) فضلاً عن وقت نزول القرآن قبل ألف وأربعمائة سنة الذى نزل على نبي أمي عاش فى بيئة صحراوية ولم يركب البحر قط. ولم تتقدم علوم البحار إلا فى النصف الأخير من القرن العشرين. وقبل ذلك كان البحر مجهولاً مخيفاً تكثر عنه الأساطير والخرافات ، ولم يعرف الإنسان أن البحار الملحة بحار مختلفة إلا فى الثلاثينات من القرن العشرين ، بعد أن أقام الدارسون آلاف المحطات البحرية لتحليل عينات من مياه البحار ، وقاسوا فى كل منها الفروق فى درجات الحرارة ، ونسبة الملوحة ، ومقدار الكثافة، ومقدار ذوبان الأوكسجين فى مياه البحار فى كل المحطات فأدركوا بعدئذ أن البحار الملحة متنوعة، ولم يعرف الإنسان البرزخ الذى يفصل بين البحار الملحة، إلا بعد إنشاء محطات الدراسة البحرية ، وبعد أن قضى وقتاً طويلاً فى تتبع وجود هذه البرازخ المتعرجة المتحركة، التى تتغير فى موقعها الجغرافى بتغير فصول العام، ولم يعرف الإنسان أن مائى البحرين منفصلان عن بعضهما بالحاجز المائى، مع السماح باختلاطهما فى نفس الوقت إلا بعد دراسات علمية لحركة المياه فى مناطق الالتقاء بين البحار، وتحليل تلك الكتل المائية فى تلك المناطق ، ولم يقرر الإنسان هذه القاعدة على كل البحار التى تلتقى إلا بعد استقصاء ومسح علمي واسع لهذه الظاهرة .

فهل كان يملك رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المحطات البحرية ، وأجهزة تحليل كتل المياه ، والقدرة على تتبع حركة الكتل المائية المتنوعة ؟ . وهل قام بعملية مسح شاملة ، وهو الذى لم يركب البحر قط ، وعاش فى زمن كانت الأساطير هى الغالبة على تفكير الإنسان وخاصة فى ميدان البحار ؟ وهل تيسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمنه من أبحاث وآلات ودراسات ما تيسر لعلماء البحار فى عصرنا الذى نكتشفوا تلك الأسرار بالبحث والدراسة ؟ . إن هذا العلم الذى نزل به القرآن يتضمن وصفاً لأدق الأسرار فى زمن يستحيل على البشر فيه معرفتها دالاً على مصدره الإلهي، كما قال تعالى فى سورة غافر: **(قُلْ أَنْزَلَهُ**

18 (دكتور / صالح عبد القوى اسماعيل - رسالة دكتوراة (الاكتشافات العلمية لعلوم الأرض (الجيولوجيا) فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية) جامعة أم درمان - السودان 2009

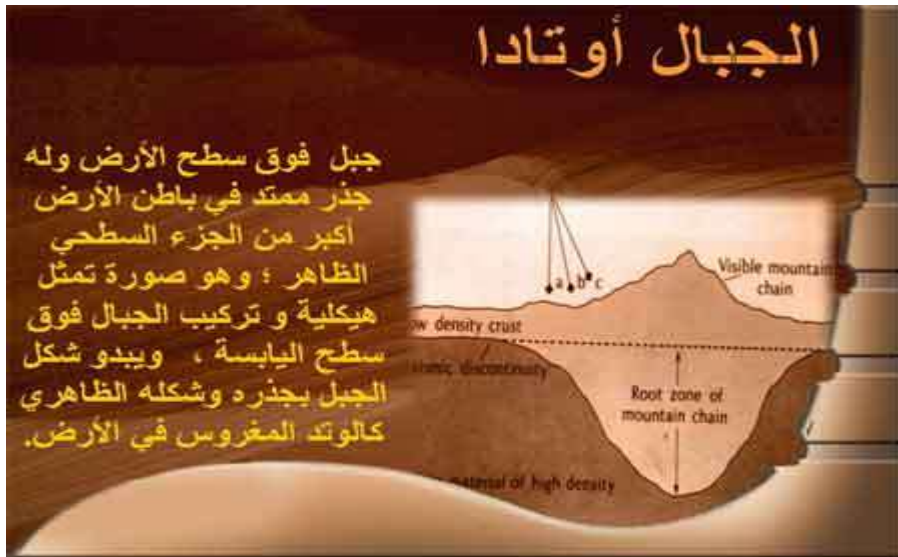
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (6). (كما يشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول من عند الله، وصدق الله القائل: (سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) سورة فصلت.

وأما اللقاء ماء نهر عذب بماء بحر ملح أجاج نجد صورة أخرى ذكرها المولى عز وجل في قوله تعالى في سورة الفرقان: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً (53)، فسرهى أنه في حالة البحرين الملحين لا وجود لمنطقة الحجر المحجور لأن الاختلاف في الضغط التناضحي (الاسموزي) بين البحرين متقارب مما يسمح بانتقال الكائنات الحية بين البحرين ، أما في حالة اللقاء بين البحر الملح والبحر العذب (النهر) فإنه لا بد من وجود منطقة المصب التي يكون الماء فيها مزيجاً بين العذوبة والملوحة ، مما ينشأ عنه فوارق كبيرة في درجات الضغط التناضحي الاسموزي الذي يجعل من منطقة المصب منطقة حجر (حبس) على ما فيها من الكائنات الحية فلا يسمح بخروجها لا إلى البحر ولا إلى النهر كما ي جعل منطقة المصب أيضاً منطقة محجورة على كائنات البحر والنهر فلا يسمح بدخول أي منها إلى منطقة المصب . فتأمل كيف عبر القرآن الكريم عن هذه الحقائق بأوضح وأوجز وأجمل بيان ، فمن أين جاء هذا العلم لمحمد عليه الصلاة والسلام إن لم يكن من عند الذي أحاط بكل شيء علماً .

وتكلم القرآن اللّوهم عن الجبال (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) (فاطر 27) ووظيفة الجبال (وَالْجِبَالِ أوتاداً

(النبا 7) ودورانها (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِداً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) (النمل 88) ، وألوانها (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ) (فاطر 27)، وعلاقة الأرض بالجبال (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) (النحل 15) فهل كان أحد من علماء العالم قاطبة يعلم أن للجبال أوتادا حتى القرن التاسع عشر

أوتاد شكلاً ووظيفة :قال الله تعالى: "وَالْجِبَالِ أوتاداً" (7) سورة النبا .لم يعرف عن الجبال سابقا إلا أنها كتل صخرية عالية الارتفاع عن سطح الأرض، واستمر هذا التعريف إلى أن أشار "بيير بوجر" عام 1835م إلى أن قوى الجذب المسجلة لسلاسل جبال الإنديز أقل بكثير مما هو متوقع من كتلة صخرية هائلة بهذا الحجم، فاقترح ضرورة وجود كتلة أكبر غائصة من نفس مادة تلك الجبال حتى يكتمل تفسير الشذوذ في مقدار الجاذبية.



شكل () شكل توضيحي يبين وتد الجبل

وفى أواسط القرن التاسع عشر أشار "جورج إيفرست" إلى وجود شذوذ فى نتائج قياس جاذبية جبال الهمالايا بين موقعين مختلفين، ولم يستطع "إيفرست" تفسير تلك الظاهرة فسمّاها "الغز الهند"، وأعلن جورج إيري سنة 1865 أن جميع سلاسل الجبال فى الكرة الأرضية عبارة عن كتل عائمة على بحر من المواد المنصهرة أسفل القشرة الأرضية، وأن هذه المواد المنصهرة أكثر كثافة من مادة الجبال ولذا لا بد أن تغوص الجبال فى تلك المواد المنصهرة العالية الكثافة كي تحافظ على انتصابها.

وهكذا اكتشف علم الجيولوجيا شيئاً فشيئاً أن القشرة الأرضية عبارة عن قطع متجاورات سميت بالألواح أو الصفائح القارية، وأن الجبال الضخمة تطفو على بحر من الصخور المرنة الأكثر كثافة تقع دونها، وأن للجبال جذوراً تساعد على الطفو وتثبيت تلك الألواح حتى لا تميد وتضطرب. يقول الجيولوجي فان أنجلين Van Anglin فى كتابه "Geomorphology" الصادر فى عام 1948 (ص:27): "من المفهوم الآن أنه من الضروري وجود جذر فى السیما مقابل كل جبل فوق سطح الأرض". وأما من حيث الوظيفة أو دور الجبال فى تثبيت القشرة الأرضية فقد أكده مبدأ "التوازن الهيدروستاتي للأرض" كما ذكره الجيولوجي الأمريكى داتون Dutton سنة 1889 حيث يقرر أن المرتفعات الجبلية تغوص فى الأرض بمقدار يتناسب طردأً مع ارتفاعها وعلوّها، وحقيقة "الألواح الأرضية" التى تأيدت عام 1969 تبين أن الجبال تقوم بحفظ توازن كل لوح من ألواح القشرة الأرضية.

فى الوقت الذى كان فيه الإنسان يجهل حقيقة الجبال، والذى ظل حتى منتصف القرن التاسع عشر، جزم القرآن الكريم فى هذه الآية الكريمة بأن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً ووظيفة، وت بين حديثاً صدق هذ التشبيه الدقيق؛ فيما أن للوئد جزء ظاهر فوق سطح الأرض وجزء منغرس فى باطن قشرة الأرض ووظيفته تثبيت مايتعلق به، فكذلك الجبال لها جزء ظاهر فوق قشرة الأرض وجزء منغرس فى باطنها يتناسب طردأً مع ارتفاعها وعلوّها، ووظيفة الجبال هو تثبيت ألواح قشرة الأرض وتمنعها من أن تميد وتضطرب بفعل الطبقة المنصهرة تحتها⁽¹⁹⁾. وبهذا يتضح أن هذا الكتاب هو كلام الله تعالى خالق الجبال والأكوان مصداقاً لقوله جل وعز: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14].

البحر المسجور: ذكر الدكتور زغلول النجار فى كلامه عن البحر المسجور: من المعاني اللغوية للبحر المسجور هو المملوء بالماء، والمكفوف عن اليابسة، وهو معنى صحيح من الناحية العلمية صحة كاملة كما أثبتته الدراسات العلمية فى القرن العشرين، ومن المعاني اللغوية لهذا القسم القرآنى المبهر أيضا أن البحر قد أوقد عليه حتى حمي قاعه فأصبح مسجورا، وهو كذلك من الحقائق العلمية التى اكتشفها الإنسان فى العقود المتأخرة من القرن العشرين، والتى لم يكن لبشر إمام بها قبل ذلك أبداً، أوالا: (البحر المسجور) بمعنى المملوء بالماء والمكفوف عن اليابسة: أن الله تعالى يمن علينا (وهو صاحب الفضل والمنة) بأنه ملأ منخفضات الأرض بماء البحار والمحيطات، وحجز هذا الماء عن مزيد من الطغيان على اليابسة منذ خلق الإنسان، وذلك بحبس كميات من هذا الماء فى هيئات متعددة أهمها ذلك السمك الهائل من الجليد المتجمع فوق قطبي الأرض و على قمم الجبال، والذى يصل إلى أربعة كيلو مترات فى قطب الأرض

¹⁹ (<http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-Sciences/202-Mountains-pegs-in-form-and-function>)

الجنوبى, وإلى ثلاثة آلاف وثمانمائة من الأمتار فى القطب الشمالى , ولولا ذلك لغطى ماء الأرض أغلب سطحها , ولما بقيت مساحة كافية من اليابسة للحياة بمختلف أشكالها الإنسانية , والحيوانية, والنبلىة, وهى احدى آيات الله البالغة فى الأرض , وفى اعدادها لكى تكون صالحة للعمران.

من هنا كان تفسير القسم بـ (البحر المسجور) بمعنى المملوء بالماء المكفوف عن اليابسة ينطبق مع عدد من الحقائق العلمىة الثابتة التى تشهد للقرآن الكرىم بأنه كلام الله الخالق, وتشهد لسيدنا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) بالنبوة وبالرسالة.

ثانياً: (البحر المسجور) بمعنى القائم على قاع أحمته الصهارة الصخرىة المندفعة من داخل الأرض فجعلته شديدا الحرارة.

فى العقود المتأخرة من القرن العشرين تم اكتشاف حقيقة تمزق الغلاف الصخرى للأرض بشبكة هائلة من الصدوع العملاقة المزدوجة والتى تكون فىما بينها ما يعرف باسم أودية الخسف أو الأغوار , وأن هذه الأغوار العميقة تحيط بالكرة الأرضىة إحاطة كاملة , ويشبهها العلماء بالبحار على كرة التنس (مع فارق التشبىه), وتمتد هذه الأغوار فى كافة الاتجاهات لعشرات الآلاف من الكىلو مترات , ولكنها تنتشر أكثر ما تنتشر فى قيعان محيطات الأرض , وفى قيعان عدد من بحارها , ويتراوح عمق الصدوع المشكلة لتلك الأغوار بين 65 كىلو مترا , و70 كىلو مترا تحت قيعان البحار والمحيطات , وبين 100 و150 كىلو مترا على اليابسة (أى فى صخور القارات), وتعمل على تمزىق الغلاف الصخرى للأرض بالكامل , وتقطىعه إلى عدد من الألواح الصخرىة التى تطفو فوق نطاق من الصخور شبه المنصهرة يسميه العلماء باسم نطاق ال ضعف الأرضى, وهو نطاق لدن , عالى الكثافة واللزوجة , تتحرك بداخله تيارات الحمل من أسفل إلى أعلى حيث تتبرد وتعود النزول إلى أسفل , وهى بتلك الحركة الدائبة تدفع بكل لوح من ألواح الغلاف الصخرى للأرض إلى التباعد عن اللوح المجاور فى أحد جوانبه (فى ظاهرة تسمى ظاهرة اتساع قيعان البحار والمحيطات) , ومصطدما فى الجانب المقابل باللوح الصخرى المجاور لىكون سلسلة من السلاسل الجبلىة, ومنزلقا عن الألواح المجاورة فى الجانبىين الآخرىين .

وباستمرار تحرك ألواح الغلاف الصخرى للأرض تتسع قيعان البحار والمحيطات باستمرار عند خطوط التباعد بينها , وتندفع الصهارة الصخرىة بملاىين الأطنان فى درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية لتساعد على دفع جانبى المحيط يمنا ويسرة , وتملأ المسافات الناتجة بالصهارة الصخرىة المندفعة من باطن الأرض على هيئة ثورات بركانىة عارمة , تحت الماء , تسجر قيعان جمىع محيطات الأرض , وقيعان أعداد من بحارها , وتجدد مادتها الصخرىة باستمرار. وقد أذى هذا النشاط البركانى فوق قيعان كل المحيطات , وفوق قيعان عدد من البحار النشطة إلى تكون سلاسل من الجبال فى أواسط المحيطات تتكون فى غالبىتها من الصخور البركانىة, وقد ترتفع قممها فى بعض الأماكن على هيئة أعداد من الجزر البركانىة من مثل جزر كل من اندونىسىا , مالىزيا, الفلبىن, اليابان, هاواى, وغيرها, وتندفع من هذه الصدوع الأرضىة الصهارة الصخرىة بملاىين الأطنان فى درجة حرارة تزيد عن الألف درجة مئوية لتسجر قيعان كل محيطات الأرض , وقيعان عدد من بحارها النشطة باستمرار , ومع تجدد

اندفاع الصهارة الصخرية عبر مستويات هذه الصدوع العملاقة يتسع قاع المحيط باستمرار , وتتجدد مادته بدفع الصخور القديمة فى اتجاه شاطيء المحيط يمنا ويسرة , ليحل محلها أحزمة أحدث عمرا تتكون من تجمد تلك الصهارة الجديدة , وتترتب بصورة متوازية على جانبي أغوار المحيطات والبحار , ويهبط كل جانب من جانبي قاع المحيط المتسع بنصف معدل اتساعه الكلي تحت كل قارة من القارتين أو القارات المحيطة بشاطئيه , وبذلك يمتليء محور المحيط بالصهارة الصخرية الحديثة المندفعة عبر مستويات الصدوع الممزقة لقاعه فتسجره , بينما تندفع الصخور الأقدم بالتدرج فى اتجاه الشاطئين حيث توجد أقدم صخور ذلك القاع , والتي تستهلك باستمرار تحت القارات المحيطة.

وهذه الصدوع العملاقة التي تمزق قيعان كل محيطات الأرض , وقيعان عدد من بحارها (مثل البحر الأحمر) توجد أيضا على اليابسة ولكن بنسب أقل منها فوق قيعان البحار والمحيطات وتعمل على تكوين عدد من الأغوار (الأودية الخسيفة) والبحار الطولية (من مثل اغوار شرقي افريقيا والبحر الأحمر) التي تعمل على تقطيع الكتل القارية باتساعها ال تدريجي لتتحول تلك البحار الطولية مثل البحر الأحمر الي بحار أكبر ثم إلي محيطات تفصل بين الكتل القارية التي كانت متصلة على هيئة قارة واحدة , وتحاط تلك الخسوف القارية العملاقة بعدد من القمم البركانية السامقة من مثل جبل أرارات فى شرقي تركيا (5100 متر فوق مسرتوي سطح البحر), ومخروط بركان (إتنا) فى شمال شرقي صقلية (3300 متر), ومخروط بركان (فيزوف) فى خليج نابولي بايطاليا (1300 متر), وجبل (كيليمنجارو) فى تنجانيقا (5900 متر), وجبل كينيا فى جمهورية كينيا (5100 مترا فوق مستوي سطح البحر).

بذلك ثبت لكل من علماء الأرض والبحار - بالأدلة المادية الملموسة - أن كل محيطات الأرض (بما فى ذلك المحيطان المتجمدان الشمالي والجنوبي) , وأن أعدادا من بحارها (من مثل البحر الأحمر), قيعانها مسجرة بالصهارة الصخرية المندفعة بملايين الأطنان من داخل الأرض عبر شبكة الصدوع العملاقة التي تمزق الغلاف الصخري للأرض بالكامل وتصل إلي نطاق الضعف الأرضي , وتتركز هذه الشبكة من الصدوع العملاقة أساسا فى قيعان البحار والمحيطات, وأن كم المياه فى تلك الأحواض العملاقة - على ضخامته - لا يستطيع أن يطفئ جذوة الصهارة الصخرية المندفعة من داخل الأرض اطفاء كاملا , وأن هذه الجذوة على شدة حرارتها (أكثر من ألف درجة مئوية) لا تستطيع أن تبخر هذا الماء بالكامل , وأن هذا الاتزان الدقيق بين الأضداد من الماء والحرارة العالية هو من أكثر ظواهر الأرض إبهارا للعلماء فى زماننا , وهي حقيقة لم يتمكن الإنسان من اكتشافها إلا فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين.

ومن الغريب أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - هذا النبي الأمي الذي لم يركب البحر فى حياته الشريفة مرة واحدة, فضلا عن الغوص إلي أعماق البحار - قال فى حديث شريف أخرجه كل من الأئمة أبو داود فى سننه , والبيهقي فى سننه , وابن شيبه فى مصنفه عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) ما نصه: لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز فى سبيل الله, فإن تحت البحر نارا , وتحت النار بحرا (أبو داود البيهقي) وجاء الحديث فى مصنف ابن شيبه بالنص التالي : إن تحت البحر نارا , ثم ماء , ثم نارا ويعجب الإنسان المتبصر لهذا

السبق فى كل من القرآن الكرىم والأحاديث النبوية الشرىفة بالإشارة إلى حقىقة من حقائق الأرض التى لم يتوصل الإنسان إلى ادراكها إلا فى نهايات القرن الع شرىين, هذا السبق الذى لا يمكن لعاقل أن يتصور له مصدرا غير الله الخالق , الذى أنزل هذا القرآن الكرىم بعلمه , على خاتم أنبيائه ورسله , وعلم هذا النبى الخاتم والرسول الخاتم (صلى الله عليه وسلم) من حقائق هذا الكون ما لم يكن لأحد من الخلق إمام به قبل ا لعقود الثلاثة المتأخرة من القرن العشرين , لكى تبقى هذه الومضات النورانية فى كتاب الله , وفى سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) شهادات مادية ملموسة على أن القرآن الكرىم هو كلام الله الخالق الذى حفظه (تعالى) على مدى أربعة عشر قرنا أو يزيد , وإلى قىام الساعة بنفس لغة الوحي (اللغة العربية) كلمة كلمة, وحرفا حرفا فى صفائه الربانى , واشراقاته النورانية , دون أدنى تغيير أو تبدىل أو تحريف , وأن هذا النبى الخاتم, والرسول الخاتم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) كان موصولا بالوحي, ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض . فسبحان الذى أنزل فى محكم كتابه من قبل ألف وأربعمائة من السنين هذا القسم القرآنى بالبحر المسجور , وسبحان الذى علم خاتم أنبيائه ورسله بهذه الحقىقة فقال قولته الصادقة إن تحت البحر نارا , وتحت النار بحرا وسبحان الذى أكد على صدق القرآن الكرىم, وعلى صدق هذا النبى الخاتم فى كل ما رواه عن ربه(20).

إن الاكتشافات الحديثة فى علوم الأرض والسماوات لم تكن معلومة لدى المختصىين من العلماء فى أنحاء الكرة الأرضية قبل القرن التاسع عشر والقرن العشرين وبينها الله عز وجل لنبيه والمسلمين قبل اكتشافها بأحد عشر قرنا من الزمان لدلىل صدق على رسالة النبى الخاتم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

الخلاصة

- 1- بىان الهدهد لما هو مخبوء فى السماوات والأرض لدعوة للتفكير والبحث العلمى الخصىب
- 2- تم اكتشاف العىد من مخبوءات السماوات والأرض فى القرن العشرين
- 3- توجد حىاة فى بعض الكواكب
- 4- توجد دواب فى السماوات والأرض منها العاقل ومنها غير العاقل
- 5- لا يزال العالم بىبحث وىنقب عن مخبوءات الأرض والسماوات
- 6- تبقى هذه الآىة شاهدة على وحدانية الله عز وجل لأنه وحده هو الذى ىسیر هذا الكون وما ىحوىه من عجائب المخلوقات
- 7- هذه الآىة دلىل صدق على رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم
- 8- إن كل هذه المخبوءات ماهى إلا قطرة ماء فى محىط زاخر بالماء , أو حبة رمل فى صحراء شاسعة , وما هذه المخبوءات التى كشفها الله للعلماء فى أرضنا التى نحىا عليها وفى سماءنا التى نستظل والتى أنارت الطرىق للكافرين والمعاندىن وثبتت قلوب المؤمنىن , فما بالكم بما فى

²⁰ (البحر المسجور - للدكتور زغول النجار - <http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-Sciences/243-And-sea-Almsgeor->)-phase-6

الأراضين الأخرى والسماوات الأخرى سبحانك سبحانك جل شأنك وتقدست أسماؤك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

صدقنا ياربنا فيما قلت (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (54) [فصلت: 53-54] ، (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً (166)* (النساء: 166) ، (قل أنزل الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً (6) (الفرقان: 6) ، (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون (النمل: 93) ، (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد (6) (سبأ: 6) ، (إن هو إلا ذكر للعالمين (87) ولتعلمن نبأه بعد حين (88) (ص: 87, 88) وقوله (تبارك وتعالى) : ... وإنه لكتاب عزيز (41) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (فصلت: 41 و 42)

اللهم إن كتابك حق ورسولك حق والجنة حق والنار حق وإنى على ذلك من الشاهدين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

References

- 1- Kristin, A (2001). "Family Upupidae (Hoopoes)". In Josep, del Hoyo; Andrew, Elliott; Sargatal, Jordi. *Handbook of the Birds of the World. Volume 6, Mousebirds to Hornbills*. Barcelona: Lynx Edicions. pp. 396–411. [ISBN 84-87334-30-X](#).
- 2- Ali, S. and Ripley, S. D. (1983). *Handbook of the Birds of India and Pakistan. Volume 4* (2 ed.). Oxford University Press, New Delhi. pp. 124–129.
- 3- Harrison, C.J.O.; Christopher Perrins (1979). *Birds: Their Ways, Their World*. The Reader's Digest Association. pp. 303–304. [ISBN 0-89577-065-2](#).
- 4- Reichlin, Thomas; Michael Schaub, Myles H. M. Menz, Murielle Mermod, Patricia Portner, Raphaël Arlettaz & Lukas Jenni (2008). "[Migration patterns of Hoopoe *Upupa epops* and Wryneck *Jynx torquilla*: an analysis of European ring recoveries](#)". *Journal of Ornithology* **150** (2): 393.
- 5- J. DAVID LIGON & SANDRA H. LIGON(1978): Communal breeding in green woodhoopoes as a case for reciprocity. *Nature* 276, 496 - 498 (30 November 1978)
- 6- **The Handbook of British Birds** was a pioneering bird guide by [H.F. Witherby](#), [Rev. F.C.R. Jourdain](#), [Norman F. Ticehurst](#) and [Bernard W. Tucker](#), published in five volumes by [H. F. & G. Witherby](#) between 1938-1941.
- 7- BirdLife International (2012). ([Upupa epops](#) .In: IUCN 2012. IUCN Red List of Threatened Species. Version 2012.2.
- 8- Fry, Hilary C. (2003). Christopher Perrins, ed. *Firefly Encyclopedia of Birds*. Firefly Books. p. 382. [ISBN 1-55297-777-3](#).

9- Reichlin, Thomas; Michael Schaub, Myles H. M. Menz, Murielle Mermod, Patricia Portner, Raphaël Arlettaz & Lukas Jenni (2008). "[Migration patterns of Hoopoe *Upupa epops* and Wryneck *Jynx torquilla*: an analysis of European ring recoveries](#)". *Journal of Ornithology* **150** (2): 393. doi:10.1007/s10336-008-0361-3

10- <http://www.dryamani.com/ar/News.aspx?NID=147>

11- <http://forums.arablionz.com/showthread.php?t=15341>

12- J.-P. Luminet :*The Rise of Big Bang Models, from Myth to Theory and Observations* ,2007 .<http://arxiv.org/pdf/0704.3579>

13- Alley, David. *Sky: All About Planets, Stars, Galaxies, Eclipses, and More, Firefly, 1993.*

14- Robinson, M.R. *Our Universe, Scientific American, 1993.*

15- Morris, M.R., ed. *The Center of the Galaxy, Kluwer, 1989.*

16- [Moskowitz ,C. \(25 September 2012_".\(Hubble Telescope Reveals Farthest View Into Universe Ever ."](#)Space.com 26 اطلع عليه بتاريخ September 2012

17- NASA; ESA; G. Illingworth, D. Magee, and P. Oesch, University of California, Santa Cruz; R. Bouwens, Leiden University; and the HUDF09 Team.

<http://hubblesite.org/newscenter/archive/releases/2012/37/image/a/warn/>,
http://www.nasa.gov/images/content/690958main_p1237a1.jpg